

ابن العبري :

يُعدّ ابن العبري (Bar Hebraeus) أحد أبرز المؤرخين والموسوعيين في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وهو عالم سرياني مسيحي جمع بين التاريخ، والفلسفة، واللاهوت، والطب، واللغة. وقد عُرف في المصادر العربية باسم أبو الفرج ابن العبري، وفي المصادر السريانية باسم غريغوريوس بر عبرويو .

تميزت كتاباته بطابع موسوعي واسع، وأسهمت في ربط التراث السرياني بالثقافة العربية الإسلامية، حتى عدّ من أكثر علماء عصره اطلاعًا وتنوعًا معرفيًا .

ولادته ونشأته

- ولد ابن العبري سنة 1226م في مدينة ملطية (Melitene) في الأناضول، وكانت آنذاك ضمن سلطان سلاجقة الروم .
- كان والده طبيبًا مثقفًا، ويُذكر في المصادر أن تأثير الأب كان أساسيًا في توجيهه نحو العلم والدراسة .
- تلقّى في طفولته تعليمًا مبكرًا في:

○ الطب

○ اللغات (السريانية والعربية)

○ الفلسفة والمنطق

○ العلوم الدينية

ويُعدّ هذا التكوين المبكر أساسًا لشخصيته الموسوعية لاحقًا.

ثالثًا: رحلته العلمية والحياتية

مرّت حياة ابن العبري بعدة مراحل علمية وتنقلات جغرافية:

1 الهجرة والتنقل

بسبب الظروف السياسية والاجتياحات المغولية، انتقل مع أسرته من ملطية إلى مناطق أخرى في شمال بلاد الشام والعراق .

2 الترقى الكنسى والعلمى

- رُسِمَ أسقفًا في سن مبكرة نسبيًا.
- وفي سنة 1264م أصبح المفران (Maphrian) ، أي الرئيس الكنسى الأعلى في المشرق ضمن الكنيسة السريانية الأرثوذكسية .

3 نشاطه العلمى

خلال تنقلاته بين:

- الموصل
 - تكريت
 - مراغة في فارس
- واصل التأليف والتدريس، وكان على صلة بالوسط الثقافى الإسلامى، واستفاد من العلوم العربية والفلسفة الإسلامية بشكل واضح .

رابعًا: شيوخه وتكوينه العلمى

لا تذكر المصادر دائمًا أسماء جميع شيوخه بالتفصيل، لكن الدراسات الحديثة تشير إلى أنه تلقى علومه عبر:

- والده الطبيب (في الطب والمعارف العامة) .
- علماء سريان في اللاهوت واللغة.
- التأثير المباشر بالمصنفات العربية الإسلامية، خصوصًا:
 - الفلسفة المشائية.
 - كتب التاريخ الإسلامى.
 - علوم الطب والمنطق.

وقد تميز ابن العبري بأنه لم يكن تلميذ مدرسة واحدة، بل كان جامعًا للمعرفة من بيئات متعددة: سريانية، يونانية، وعربية إسلامية.

خامسًا: مؤلفات ابن العبري

يُعد ابن العبري من أكثر علماء عصره إنتاجًا، وكتب في مجالات متعددة. ومن أهم مؤلفاته التاريخية:

1 التاريخ المختصر (Chronicon Syriacum)

- أهم أعماله التاريخية.
- يؤرخ فيه منذ بداية الخليقة حتى عصره.
- يجمع بين التاريخ السياسي والعالمي.

2 التاريخ الكنسي (Chronicon Ecclesiasticum)

- يعرض فيه تاريخ الكنيسة السريانية وسير بطاركتها وأساقفتها.
- يُعد مصدرًا رئيسيًا لتاريخ الكنائس الشرقية.

3 مؤلفات موسوعية أخرى

- كتب فلسفية ومنطقية.
- مؤلفات في الطب.
- كتب لغوية ونحوية.
- موسوعة الحكمة (Cream of Wisdom).

سادسًا: منهجه في الكتابة التاريخية

يمثل منهج ابن العبري نموذجًا فريدًا في التأريخ الوسيط، ويمكن تلخيص خصائصه في النقاط الآتية:

1 المنهج الموسوعي

لم يقتصر على سرد الأحداث، بل جمع:

- التاريخ السياسي
- التاريخ الديني
- الثقافة والفكر
- أخبار العلماء

مما جعله مؤرخاً شاملاً لا مجرد ناقل للأحداث.

2 الاعتماد على مصادر متعددة

اعتمد على:

- المصادر السريانية السابقة.
- المؤرخين المسلمين.
- التراث اليوناني المترجم.

وهذا أكسب كتاباته طابعاً مقارناً بين الثقافات.

3 النزعة التوفيقية

تميّز بقدر من الموضوعية نسبياً، إذ حاول الجمع بين:

- الرؤية الكنسية السريانية
 - والمعرفة التاريخية الإسلامية
- لذلك تُعد أعماله جسراً بين الحضارتين.

4 الاختصار والتركيز

يميل إلى:

- الإيجاز.
- ترتيب الأحداث زمنياً.

- تقديم خلاصة تحليلية بدل الإطناب.

5 المنهج النقدي النسبي

رغم كونه رجل دين، إلا أنه أظهر أحياناً روحاً تحليلية في عرض الأحداث، خاصة عند مقارنة الروايات.

سابعاً: مكانته العلمية وأثره

ينظر الباحثون المعاصرون إلى ابن العبري بوصفه:

- أحد أعظم علماء السريان في العصور الوسطى.
- شخصية ساهمت في إحياء الأدب السرياني .
- مؤرخاً نقل المعارف الإسلامية إلى بيئته الثقافية، والعكس.

وقد انتشرت مؤلفاته لاحقاً في أوروبا عبر الترجمات، وأصبحت مصادر مهمة لدراسة تاريخ المشرق.

المؤرخ : ياقوت الحموي :

ياقوت الحموي هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (574-626هـ / 1179-1229م)، مؤرخ وجغرافي مسلم من أعلام القرن السابع الهجري. اشتهر بتأليف كتاب **معجم البلدان** الذي يُعد من أهم الموسوعات الجغرافية في التراث الإسلامي، إذ جمع فيه معلومات دقيقة عن المدن والبلدان والمواضع مع أخبارها التاريخية والأدبية، معتمداً على الرحلات والمصادر السابقة، مما جعله مصدراً أساسياً لدراسة الجغرافيا التاريخية في العالم الإسلامي.

نشأة ياقوت الحموي العلمية

نشأ **ياقوت الحموي** نشأة علمية مميزة ارتبطت بالبيئة الثقافية المزدهرة في المشرق الإسلامي خلال القرن السابع الهجري. فقد كان في الأصل مملوكاً لتاجر من **بغداد** يُدعى **عسكر الحموي**، فتعلم في كنفه القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والتجارة. وقد أتاحت له هذه النشأة فرصة الاطلاع على الكتب ومجالسة العلماء والأدباء في **بغداد** التي كانت آنذاك مركزاً مهماً للعلم والثقافة.

ومع مرور الوقت ازداد اهتمامه بالعلم والمعرفة، فبدأ بالاطلاع على كتب الأدب والتاريخ والجغرافيا، كما دفعه عمله في التجارة إلى القيام برحلات كثيرة إلى عدد من المدن الإسلامية، مثل **حلب و**مرو و**نيسابور و**دمشق**. وقد أسهمت هذه الرحلات في توسيع معارفه وجمع المعلومات عن البلدان والمواضع والعلماء.

اعتمد ياقوت في تكوينه العلمي على **القراءة الواسعة، ومجالسة العلماء، والرحلات العلمية**، فكون ثقافة موسوعية في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا. وقد أثمرت هذه النشأة العلمية عن تأليف عدد من الكتب المهمة، أشهرها **معجم البلدان** الذي يُعد من أهم المصادر الجغرافية في التراث الإسلامي.

بداياته في التدوين التاريخي

بدأ **ياقوت الحموي** اهتمامه بالتدوين التاريخي في مرحلة مبكرة من حياته بعد أن اكتسب ثقافة واسعة من خلال القراءة والرحلات. فقد كان يقيم في **بغداد** التي كانت مركزاً علمياً مهماً، حيث اطلع على كتب الأدب والتاريخ والجغرافيا في مكتباتها، الأمر الذي نَمَّى لديه الرغبة في جمع المعلومات وتدوينها.

وقد أسهمت رحلاته التجارية والعلمية إلى عدد من المدن الإسلامية مثل **حلب و**دمشق و**نيسابور و**مرو و**مرو** في تكوين مادته العلمية؛ إذ كان يدون ما يشاهده من أحوال البلدان ويجمع أخبارها التاريخية وما يتعلق بعلمائها وأدبائها.

وتُعد إقامته في مكتبات **مرو** مرحلة مهمة في بداياته العلمية، حيث أتاح له الاطلاع على عدد كبير من المخطوطات والكتب، فشرع في تدوين المعلومات الجغرافية والتاريخية وتنظيمها. وقد مهدت هذه المرحلة لتأليف أهم كتبه وهو **معجم البلدان** الذي جمع فيه بين الجغرافيا والتاريخ والأدب، فكان موسوعة علمية واسعة اعتمد فيها على المشاهدة الشخصية والمصادر السابقة.

أبرز الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم

تلقى **ياقوت الحموي** العلم عن عدد من العلماء والأدباء في المدن التي ارتحل إليها، وكان لاحتكاكه بهم أثر كبير في تكوين ثقافته الواسعة في الأدب والتاريخ والجغرافيا. ومن أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم:

1. أبو سعد السمعاني

مؤرخ ومحدث مشهور، استفاد ياقوت من مؤلفاته وخاصة في علم التراجم والأنساب، وكان لها أثر واضح في طريقته في تدوين تراجم العلماء.

2. ابن الأثير

المؤرخ المعروف صاحب كتاب **الكامل في التاريخ**، وقد تأثر ياقوت بكتاباته التاريخية ومنهجه في عرض الأحداث.

3. عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني

من علماء الحديث والفقه، وقد أخذ عنه ياقوت بعض العلوم الشرعية أثناء إقامته في مناطق خراسان.

4. محمد بن عبد الملك الهمذاني

من علماء الأدب واللغة، وكان له دور في توجيه ياقوت نحو الاهتمام بالأدب واللغة العربية.

مؤلفات ياقوت الحموي العلمية وأهميتها

يُعد ياقوت الحموي من العلماء الموسوعيين في القرن السابع الهجري، وقد خلف عددًا من المؤلفات المهمة في الجغرافيا والأدب والتراجم. وفيما يأتي أبرز مؤلفاته مع بيان أهمية كل مؤلف على حدة:

1

• .

أهميته العلمية:

معجم البلدان.

معجم البلدان هو أشهر مؤلفات ياقوت الحموي، وهو موسوعة جغرافية ضخمة رتّبها على حروف المعجم.

مضمونه:

- يذكر أسماء المدن والبلدان والجبال والأنهار والمواضع.
- يوضح مواقعها الجغرافية وحدودها.
- يورد تاريخ المدن وأهم الأحداث التي وقعت فيها.
- يذكر أخبار العلماء والأدباء المنسوبين إليها يعد من أهم مصادر الجغرافيا التاريخية في العالم الإسلامي.

- حفظ كثيرًا من أسماء المواضع التي اندثرت مع الزمن.
- اعتمد عليه المؤرخون والباحثون في دراسة تاريخ المدن الإسلامية.

2. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)

معجم الأدباء ويعرف أيضًا باسم إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب.

مضمونه:

- يتضمن تراجم عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء.
- يذكر سيرهم العلمية وأثارهم الأدبية.
- يورد نماذج من أشعارهم ونتائجهم الأدبي.

أهميته العلمية:

- يعد من أهم كتب التراجم والأدب العربي.
- حفظ معلومات كثيرة عن الأدباء الذين لم تصلنا أخبارهم في مصادر أخرى.
- يمثل مصدرًا مهمًا لدراسة الحياة الثقافية في الحضارة الإسلامية.

3. المبدأ والمآل

المبدأ والمآل

مضمونه:

- يتناول موضوعات تاريخية وفكرية تتعلق بأخبار الأمم وبعض الأحداث التاريخية.

أهميته العلمية:

- يوضح اهتمام ياقوت بالتاريخ إلى جانب الجغرافيا.
- يعكس ثقافته الواسعة واطلاعه على مصادر متعددة.

4. كتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا

المشترك وضعا والمفترق صقعا

مضمونه:

- يتناول أسماء الأماكن المتشابهة في اللفظ والمختلفة في الموقع.
- يوضح الفروق بينها ويحدد مواضعها الجغرافية.

أهميته العلمية:

- يساعد في تمييز أسماء المدن والمواضع المتشابهة في كتب الجغرافيا والتاريخ.
- يعد مرجعا مهما للباحثين في الجغرافيا التاريخية.

منهجيته في التدوين التاريخي

اتّبع ياقوت الحموي منهجا علميا مميزا في تدوين المعلومات التاريخية والجغرافية، وقد ظهر ذلك بوضوح في مؤلفاته، وخاصة في كتاب **معجم البلدان** وكتاب **معجم الأدياء**. ويمكن إبراز أهم ملامح منهجه في التدوين التاريخي في النقاط الآتية:

1. الاعتماد على المصادر المكتوبة

اعتمد ياقوت على عدد كبير من الكتب والمصنفات التي سبقته في الجغرافيا والتاريخ والأدب، فكان ينقل عنها ويذكر أسماء أصحابها أحيانا، مما يدل على حرصه على الاستناد إلى مصادر علمية موثوقة.

2. الجمع بين الجغرافيا والتاريخ

تميّز منهجه بربط المعلومات الجغرافية بالأحداث التاريخية، إذ لم يكتفِ بذكر موقع المدينة أو البلدة، بل كان يذكر تاريخها وأهم الأحداث التي وقعت فيها وأعلامها.

3. الاعتماد على المشاهدة والرحلات

استفاد من رحلاته الواسعة في العالم الإسلامي، فكان يدوّن ما شاهده بنفسه من أحوال المدن والبلدان، ويضيف ذلك إلى ما جمعه من المصادر المكتوبة.

4.الترتيب المعجمي للمعلومات

اعتمد في عرض مادته العلمية على الترتيب الهجائي لأسماء البلدان والمواضع، مما سهّل على القارئ الوصول إلى المعلومات بسرعة.

5.العناية بالنقد والمقارنة

كان يقارن بين الروايات المختلفة، ويرجّح بينها أحياناً، كما يشير إلى الاختلافات بين المصادر، وهو ما يدل على وعيه النقدي في التعامل مع الأخبار.

6.الاستشهاد بالشعر والنصوص الأدبية

كثيراً ما كان يستشهد بالأبيات الشعرية والنصوص الأدبية لتوضيح المعلومات التاريخية أو الجغرافية، وهو ما يعكس ثقافته الأدبية الواسعة.

ملاحظات حول اهمية المؤرخ ياقوت الحموي :

1.مكانته العلمية

يُعد ياقوت الحموي من كبار علماء الجغرافيا والتراجم في الحضارة الإسلامية في القرن السابع الهجري. وقد امتاز بسعة الاطلاع والدقة في جمع المعلومات، لذلك اعتمد عليه كثير من المؤرخين والجغرافيين بعده، وأصبحت مؤلفاته مصادر أساسية في دراسة تاريخ المدن والبلدان.

2.الظروف التاريخية التي عاش فيها

عاش ياقوت الحموي في فترة مضطربة من تاريخ العالم الإسلامي، وخاصة في زمن الغزو المغولي للعالم الإسلامي. وقد أثرت هذه الأحداث في حياته العلمية، إذ اضطر إلى التنقل بين المدن، كما أدت هذه الاضطرابات إلى ضياع كثير من المخطوطات التي كان يعتمد عليها في دراساته.

3.أثر رحلاته في تكوينه العلمي

كان للرحلات دور كبير في تكوين شخصيته العلمية؛ فقد زار عدداً من المراكز العلمية المهمة مثل بغداد ودمشق و**حلب و**مرو**، مما أتاح له الاطلاع على مكتباتها ومجالسة علمائها، وجمع مادة علمية واسعة استخدمها في مؤلفاته.

4. أثره في الدراسات التاريخية والجغرافية

ترك ياقوت الحموي تأثيرًا كبيرًا في الدراسات التاريخية والجغرافية، إذ أصبحت مؤلفاته مرجعًا مهمًا للمؤرخين والباحثين، وخاصة كتاب **معجم البلدان** الذي يعد من أهم المصادر لدراسة الجغرافيا التاريخية في العالم الإسلامي.

5. وفاته

توفي ياقوت الحموي سنة **626هـ / 1229م** في مدينة **حلب** بعد أن ترك تراثًا علميًا غنيًا أسهم في حفظ الكثير من المعلومات التاريخية والجغرافية.